



>> روحانية التسبيح <<

نتابع برنامجنا من

ثالثاً: كيفية التسبيح الروحاني

تحدثنا يا أحبائي في الحلقات السابقة عن :

أولاً : ما هو التسبيح ؟

وذكرنا أن التسبيح هو :

- (١) عمل الملائكة والسمايين ، وغذائهم .
- (٢) غذاء لأرواح الأرضيين .
- (٣) شركة الأرضيين مع السمايين في السماء .

ثانياً : تاريخ التسبيح في الكتاب المقدس :

* وقد قسمناه الى خمس فصول عبر خمس حلقات :

الفصل الأول: من أيام موسى النبي حتى أيام داود النبي ، الذي أسس التسبحة اليومية .

الفصل الثاني: من أيام سليمان الحكيم (الذي أخبرنا عن مجد التسبيح) حتى أيام سبى بابل .

وكيف كانت التسبحة اليومية تتأرجح في قوتها بحسب زمان الملك الذي كان يملك .

الفصل الثالث: من أيام سبى بابل ، حيث توقف التسبيح .. حتى أيام عزرا الكاهن الكاتب (بعد العودة من السبى) ، حين سبح الشعب بتسبحة جميلة يوم إعادة تأسيس بيت الرب .

الفصل الرابع: من أيام نحميا الوالى وعزرا الكاهن الكاتب ، حين سبح الشعب بتسبحة فريدة عند تدشين سور اورشليم (بعد إعادة بنائه) .. وعودة التسبحة اليومية إلى الانتظام .. وأيضاً كانت متأرجحة فى قوتها من جيل إلى جيل .. حتى تجسد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح .

الفصل الخامس: أيام العهد الجديد .. وتسبحة السيدة العذراء ، ورب المجد ، وآبائنا الرسل القديسين ، وبولس وسيلا فى السجن .. الخ .



ونتحدث اليوم بنعمة الله عن :



❖ كيف نسبح تسبيحاً روحانياً ، الذي هو غذاء لأرواحنا (كما ذكرنا) .. وبه نجد أنفسنا مع السمائيين في السماء؟؟

(١) الانتظام على التسبيح

ولنا يا أحبائي أمثلة عديدة وجميلة للذين انتظموا على التسبيح ، نذكر منهم :

(١) معلمنا داود النبي .. الذي كان مشغولاً جداً في وقته .. وفي فكره .. وكان أيضاً إنساناً

تحت الضعف .

* الذي كان مرناً متميزاً يجيد التسبيح .. بل يلذ له التسبيح .. ونلمح انتظامه على التسبيح في قوله :

((واحدة سألت من الرب وإياها التمس ان اسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي انظر إلى جمال الرب وإتفرس في هيكله)) (مز ٢٧ : ٤) ..

((أبارك الرب في كل حين دائماً تسبيحه في فمي)) (مز ٣٤ : ١) ..

((يمتلئ فمي من تسبيحك اليوم كله من مجدك)) (مز ٧١ : ٨) ..

((طوبى للساكنين في بيتك أبداً يسبحونك سلاه)) (مز ٨٤ : ٤) ..

((سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك)) (مز ١١٩ : ١٦٤) ..

((في كل يوم أباركك واسبح اسمك إلى الدهر والأبد)) (مز ١٤٥ : ٢) ..

* وإذ تذوق معلمنا داود النبي حلاوة **التسبيح** ، وما أطيب الرب وتسيبته .. أسس خدمة **التسبحة اليومية** .. وكان يتولى بنفسه الاهتمام بها ، وباحتياجات ومعيشة القائمين عليها ..

* فبعدما أعاد تابوت العهد ، يقول الوحي الإلهي : ((ادخلوا تابوت الله ، واثبتوه في وسط الخيمة التي نصبها داود ، وقربوا محرقات وذبائح سلامة أمام الله)) (١ أخ ١٦ : ١) .

* وكان اللاويون - فيما مضى - مسئولين عن حمل الخيمة أثناء تنقلها .. وكانوا يقومون بخدمة الخيمة وأوانيها ومحتوياتها .. أما وقد استقرت الخيمة ولم يعد هناك فرصة لهذا الترحال كما كان أيام موسى ولم يعد هناك وظيفة لهؤلاء "الحمالين" (راجع ١ أخ ٢٣ : ٢٥ ، ٢٦) .. استحدث لهم الملك داود **وظيفة التسبيح** .. يقول الوحي الإلهي :

((وجعل (داود) أمام تابوت الرب من اللاويين خداماً ، ولأجل التذكير والشكر وتسبيح الرب إله إسرائيل : آساف الرأس وزكريا ثانيه ويعيئيل وشميراموث ويحيئيل ومنتايا والياب وبنايا وعوبيد ادوم ويعيئيل بالآت رباب وعيدان ، وكان آساف يصوت بالصنوج ، وبنايا ويحزيئيل الكاهنان بالأبواق دائماً أمام تابوت عهد الرب)) (١ أخ ١٦ : ٤-٦) .

* كانت هذه أول مرة في التاريخ أن تدخل خدمة **التسبيح** في العبادة المقدسة داخل خيمة الاجتماع ، وأن يكون لها خدام متخصصون ومكرسون لهذا العمل المقدس .. ويستطرد الوحي الإلهي بقوله :

((وترك (داود) هناك أمام تابوت عهد الرب آساف واخوته ليعدموا أمام التابوت دائماً خدمة كل **يوم بيومها**)) (١ أخ ١٦ : ٣٧) . {راجع أيضاً (١ أخ ٦ : ٣١ ، ٣٢)} وكانت خدمتهم مرتبطة بخدمة المحرقة دائماً كل يوم صباحاً ومساءً (١ أخ ١٦ : ٤٠-٤٢) . فإلى جوار الذبيحة الدموية كانت هناك **ذبيحة التسبيح** .

وتأسست **التسبحة اليومية** من ذلك الحين .. ويصف الوحي الإلهي اللاويين في هذه الخدمة بمنتهى الوضوح ، ويقول : ((لأجل الوقوف كل صباح لحمد الرب **وتسبيحه** ، وكذلك في المساء)) (١ أخ ٢٣ : ٣٠) .

* كان عدد المسيحين ضخماً جداً .. فمن مجموع عدد رجال سبط لاوى من ابن ثلاثين سنة فما فوق البالغ عددهم ثمانية وثلاثين ألفاً (٣٨ ، ٠٠٠) كان هناك ((أربعة آلاف مسبحون للرب بالآلات التي عملت **للتسبيح**)) (١ أخ ٢٣ : ٥) وقد تقسموا إلى ٢٤ فرقة (١ أخ ٢٥) ..

* **وصار لهؤلاء المنتخبين لخدمة التسبيح حظوة ومكانة .. وحُسيبوا كأنبياء .. حتى أنهم كانوا يلقبون بكلمة المتنبئ أو الرائي .**

((أساف المتنبئ بين يدي الملك)) (أخ ٢٥ : ٢) ، ((يدثون المتنبئ بالعود لأجل الحمد والتسبيح للرب)) (أخ ٢٥ : ٣) ، ((هيمان رأى الملك بكلام الله لرفع القرن)) (أخ ٢٥ : ٥) .

((وكان عددهم مع أخوتهم المتعلمين الغناء للرب ، كل الخبيرين مئتين وثمانية وثمانين)) (٢٨٨) (أخ ٢٥ : ٧) . ((كل هؤلاء تحت يد أبيهم لأجل غناء بيت الرب بالصنوج والرباب والعيدان لخدمة بيت الله ، **تحت يد الملك وأساف ويدوثون وهيمان**)) (أخ ٢٥ : ٦) .
وانتظمت **التسبحة اليومية** في أيام داود النبي

فكان ٣٨٠٠٠ رجال سبط لاوى من ابن ٣٠ سنة فما فوق

٤٠٠٠ المسبحون بالآلات

٢٨٨ قائد للتسبيح

٢٤ فرقة تسبيح (١٢ قائد بكل فرقة)

.. وكمل قول المزمور : ((**أنت القدوس الجالس بين نسيجات إسرائيل**)) (مز ٢٢ : ٣) ..

(٢) حزقيال الملك البار الصالح

(أخ ٢٩-٣١ + إش ٣٦-٣٩)

١- كان شاباً صغيراً .. يقول الوحي الإلهي : ((ملك حزقيا وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وملك تسعاً وعشرين سنة في اورشليم)) (أخ ٢٩ : ١) ،
((عمل المستقيم في عيني الرب حسب كل ما عمل داود أبوه)) (أخ ٢٩ : ٢) .. بالرغم من البيئة غير الصالحة التي نشأ فيها ، إذ أن آحاز أبيه لم يفعل المستقيم في عيني الرب .
(أخ ٢٨ : ١) .

٢- **كان بيت الله في قلبه** ، كما ترنم داود أبيه وقال : ((طوبى لأناس عزهم بك . طرق بيتك في قلوبهم)) (مز ٨٤ : ٥) .. **ولذلك** ((هو في السنة الأولى من ملكه في الشهر الأول فتح أبواب بيت الرب ورممها)) .

«و عمل بنو اسرائيل الموجودون في اورشليم عيد الفطير سبعة ايام بفرح عظيم وكان اللاويون والكهنة يسبحون الرب يوما فيوما بالات حمد للرب . وطيب حزقيا قلوب جميع اللاويين الفطنين فطنة سالحة للرب واكلوا الموسم سبعة ايام يذبحون ذبائح سلامة و يحمدون الرب اله ابائهم » (أخ ٢١: ٣٠-٢٢) ..

«وكان فرح عظيم في اورشليم لانه من ايام سليمان بن داود ملك اسرائيل لم يكن كهذا في اورشليم . وقام الكهنة اللاويون وباركوا الشعب فسمع صوتهم ودخلت صلاتهم الى مسكن قدسه الى السماء» (أخ ٢: ٣٠ : ٢٦، ٢٧) ..

٥- كان بيت الله في قلبه ، ولذلك أعاد خدمة التسبحة اليومية ، بل وساهم من ماله لها
٠٠ يقول الوحي الإلهي : « وأقام حزقيا فرق الكهنة واللاويين حسب اقسامهم كل واحد حسب خدمته الكهنة واللاويين للمحرقات وذبائح السلامة للخدمة والحمد والتسبيح في ابواب محلات الرب . واعطى الملك حصة من ماله للمحرقات محركات الصباح والمساء والمحرقات للسبوت والاشهر والمواسم كما هو مكتوب في شريعة الرب » (أخ ٢ : ٣١ : ٢، ٣) .



٠٠ ويجمل الوحي الإلهي قوله عن الملك حزقيا ، وبيت الله : « هكذا عمل حزقيا في كل يهوذا وعمل ما هو صالح ومستقيم وحق امام الرب الهه . وكل عمل ابتدا به في خدمة بيت الله وفي الشريعة والوصية ليطلب الهه انما عمله بكل قلبه وافلح » (أخ ٢ : ٣١ : ٢٠، ٢١) .



٦- « وبعد هذه الأمور وهذه الأمانة أتى سنحاريب ملك آشور ودخل يهوذا ونزل على المدن الحصينة وطمع بإخضاعها لنفسه » (أخ ٢ : ٣٢ : ١) ..
كان بيت الله في قلب حزقيا ٠٠ ولذلك يقول الوحي الإلهي : « فلما سمع الملك حزقيا ذلك مزق ثيابه وتغطى بمسح ودخل بيت الرب » (إش ٣٧ : ١) .. وعند استلام رسائل تهديد ملك آشور ، « أخذ حزقيا الرسائل من يد الرسل وقراها ثم صعد الى بيت الرب ونشرها حزقيا امام الرب » (إش ٣٧ : ١٤) ..

وحدث أن ((خرج ملاك الرب وضرب من جيش اشور مئة وخمسة وثمانين الفا فلما بكروا صباحا اذا هم جميعا جثث ميتة . فاتصرف سنحاريب ملك اشور وذهب راجعا واقام في نينوى . وفيما هو ساجد في بيت **نسروخ** الهه ضربه ادرملك وشراصر ابناه بالسيف ونجوا الى ارض اراراط وملك اسرحدون ابنه عوضا عنه)) (إش ٣٧ : ٣٦ - ٣٨) .



٧- وبعد ذلك ((فى تلك الأيام مرض حزقيا الى حد الموت وصلى الى الرب فكلمه واعطاه علامة . ولكن لم يرد حزقيا حسبما انعم عليه لان قلبه ارتفع فكان غضب عليه وعلى يهوذا واورشليم . ثم تواضع حزقيا بسبب ارتفاع قلبه هو و سكان اورشليم فلم يات عليهم غضب الرب في ايام حزقيا)) (٢ أخ ٣٢ : ٢٤ - ٢٦) .

((فى تلك الأيام مرض حزقيا للموت فجاء اليه اشعيا بن اموص النبي وقال له هكذا يقول الرب اوص بيتك لانك تموت ولا تعيش . فوجه حزقيا وجهه الى الحائط وصلى الى الرب . وقال اه يا رب اذكر كيف سرت امامك بالامانة وبقلب سليم وفعلت الحسن في عينيك وبكى حزقيا بكاء عظيما . فصار قول الرب الى اشعيا قائلاً : اذهب وقل لحزقيا هكذا يقول الرب اله داود ابيك قد سمعت صلاتك قد رايت دموعك هانذا اضيف الى ايامك خمس عشرة سنة)) (إش ٣٨ : ١ - ٥) .

وصلى حزقيا إذ مرض وشفى من مرضه : ((انا قلت في عز ايامي اذهب الى ابواب الهاوية قد اعدمت بقية سني . قلت لا ارى الرب الرب فى ارض الاحياء لا انظر انسانا بعد مع سكان الفانية . مسكني قد انقلع وانتقل عني كخيمة الراعي **للفت كالحائك** حياتي من النول يقطعني النهار والليل تفنيني . صرخت إلى الصباح كالاسد هكذا يهشم جميع عظامي النهار والليل تفنيني . كسنونة مزقزقة هكذا اصيح اهدر كحمامة قد ضعفت عيناى ناظرة الى العلاء يا رب قد تضايقت كن لي ضامنا . بماذا أتكلم فانه قال لي وهو قد فعل اتمشى متمهلا كل سني من اجل مرارة نفسي . أيها السيد بهذه يحيون بها كل حياة روعي فتشفيني وتحييني . هوذا للسلامة قد تحولت لي المرارة وانت تعلقت بنفسي من **وهدة الهلاك** فانك طرحت وراء ظهرك كل خطاياي . لان الهاوية لا تحمدك الموت لا يسبحك لا يرجو الهابطون الى **الجب** امانتك . الحي الحي هو يحمدك كما انا اليوم الاب يعرف البنين حقك . الرب لخالصي فنعزف باوتارنا كل ايام حياتنا في بيت الرب)) (إش ٣٨ : ١٠ - ٢٠) .

وحدث أن ((اشعيا قد قال لياخذوا قرص تين ويصمدوه على الدبل فيبراً . وحزقيا قال ما هي العلامة اتى اصعد إلى بين الرب)) (إش ٣٨ : ٢١، ٢٢) .

حقا كان بيت الله في قلب الملك حزقيا البار .. طيلة حياته .. ومن وقت تجربة المرض وهو ابن ٣٩ سنة .. اذ تذوق خلاص الرب .. انتظم على بيت الرب كل يوم ..
قليل هو فقط بل وآخرين ..
وليس مجرد انتظام ، انما كان يسبح بموسيقى الحب الإلهي معزوقة من أوتار قلبه المسبى حبا .. وقال مقولته الخالدة :

• ((الرب لخلاصي ، فنغزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب)) •

(٣) أيام نحميا وعزرا

عادت خدمة التسبيح للانتظام .. يقول الوحي الإلهي :

((لأن يهوذا فرح بالكهنة واللاويين الواقفين . حارسين حراسة إلههم وحراسة التطهير وكان المغنون والبوابون حسب وصية داود وسليمان ابنه . لانه في أيام داود واساف منذ القديم كان رؤوس مغنين وغناء تسبيح وتحميد لله . وكان كل إسرائيل في أيام زربابل وأيام نحميا يؤدون أنصبة المغنين والبوابين **أمر كل يوم في يومه** وكانوا يقدسون لللاويين وكان اللاويون يقدسون لبني هرون)) (نح ١٢ : ٤٥ - ٤٧) •

(٤) السيدة العذراء القديسة مريم

❖ تربت في الهيكل منذ أن كان عمرها ٣ سنوات .. وقصة ((دخل الملاك)) .. وهكذا كل أيامها كانت مواظبة على **التسبيح** : ((هؤلاء كلهم كانوا يواظبون بنفس واحدة على الصلاة والطلبية مع النساء ومريم أم يسوع ومع اخوته)) (أع ١ : ١٤) •

❖ كان **تسبيحها** ليس فقط على مستوى الشكر والحمد ، إنما على مستوى التعظيم :

((**تعظيم** نفسى الرب)) (لو ١ : ٤٦) •

❖ كان **تسبيحها** ليس فقط على مستوى الفرح والابتهاج .. إنما على مستوى التهليل :

((**وتهلل** روحى بالله مخلصى)) (لوا : ٤٧) .

❖ كان **تسبيحها** على مستوى ملء الاتضاع .. فتكاد لا تخلو عبارة فى تسبحتها من مسحة الاتضاع .

❖ كان **تسبيحها** على مستوى ملء الإدراك .. إدراك معنى التجسد والخلص ، والخلص لها شخصياً .

(٥) حنة بنت فنوئيل

❖ يقول الوحي الإلهي : ((وكانت نبية حنة بنت فنوئيل من سبط اشير وهي متقدمة في أيام كثيرة قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها . وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة باصوام وطلبات ليلا ونهارا . فهي في تلك الساعة وقفت **تسبح الرب** وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء في اورشليم)) (لوا : ٣٦-٣٨) .

(٦) آباءنا الرسل القديسون

❖ فى دخول الرب إلى اورشليم .. يقول الوحي الإلهي : ((ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون أبتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون **ويسبحون الله** بصوت عظيم لأجل جميع القوات التي نظروا)) (لوا : ١٩ : ٣٧) .

❖ قبل جثسيمانى .. يقول الوحي الإلهي : ((ثم **سبحوا** وخرجوا الى جبل الزيتون)) (مت : ٢٦ : ٣٠ ، مر : ١٤ : ٢٦) .

❖ بعد صعود الرب .. يقول الوحي الإلهي : ((وكانوا **كل حين** في الهيكل **يسبحون** ويباركون الله آمين)) (لوا : ٢٤ : ٥٣) .

❖ ((وكانوا **كل يوم** يواظبون في الهيكل بنفس واحدة وإذ هم يكسرون الخبز في البيوت كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب . **مسيحين** الله و لهم نعمة لدى جميع الشعب وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون)) (أع ٢ : ٤٦، ٤٧) .

(٧) بولس وسيلا الرسولان

❖ ((فلما رأى مواليها انه قد خرج رجاء مكسبهم امسكوا **بولس وسيلا** وجروهما الى السوق الى الحكام . واذ اتوا بهما الى **الولاية** قالوا هذان الرجلان يببلان مدينتنا وهما يهوديان . ويناديان بعوائد لا يجوز لنا ان نقبلها ولا نعمل بها اذ نحن رومانيون . فقام الجمع معا عليهما و **مزق الولاية ثيابهما** وامروا ان يضربا بالعصي . فوضعوا عليهما **ضربات** كثيرة والقوهما في **السجن** واوصوا حافظ **السجن** ان يحرسهما بضبط . وهو اذ اخذ **وصية** مثل هذه القاها في **السجن** الداخلي وضبط ارجلها في **المقطرة** . ونحو نصف الليل كان **بولس وسيلا يصليان ويسبحان الله** والمسجونون يسمعونهما . فحدث بغتة **زلزلة** عظيمة حتى تزعزعت اساسات **السجن** فانفتحت في الحال الابواب كلها وانفكت قيود الجميع)) (أع ١٦ : ١٩-٢٦) .

❖ ((مكلمين بعضكم بعضا بمزامير و **تساويح** واغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب)) (اف ٥ : ١٩) .

❖ ((قائلًا اخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة **أسبحك**)) (عب ٢ : ١٢) .

❖ ((فلنقدم به في كل حين لله **ذبيحة التسبيح** اي ثمر شفاه معترفة باسمه)) (عب ١٣ : ١٥) .



نذكر أيضاً :

- القمص منقريوس المحرقى
- الراهب جبرائيل الأنبا بولا

(٢) قبل التسبيح .. نهى قلوبنا بالتوبة ، والقاء همومنا على الرب

* **فهمنا** منا يا أحبائي بلا خطية ..

وهمن منا بلا هم .. بل وهموم ..

* وكما قلنا أننا ننتظم على التسبيح مهما كانت خطايانا .. ومهما كانت مشاكلنا .. يا ليتنا يا أحبائي أن نهى قلوبنا قبل **التسبيح** .. **نهيتها** بالتوبة الصادقة .

.. **نهيتها** بإلقاء همومنا على الرب ، كما يقول الوحي الإلهي:

((ملقين كل همكم عليه ، فهو يعتني بكم)) (ابطه : ٧) .

.. **نهيتها** أيضاً بالصلاة ، والقراءة في الكتب المقدسة .

(٣) أثناء التسبيح

(١) **نرتل بالروح ، ونرتل بالذهن أيضاً**

❖ هكذا قال معلمنا بولس الرسول : ((أصلى بالروح ، وأصلى بالذهن أيضاً . أرتل بالروح ، وأرتل بالذهن أيضاً)) (١كو ١٤ : ٥) .. فما معنى ذلك ؟

نرتل بالروح:

أولاً:

◀ **نرتل بالروح** .. بمعنى أن نطلق العنان لأرواحنا أن تتطلق وتحلق مع الملائكة في

الترتيل والتسبيح لله .. ((لأن الجسد يشتهي ضد الروح ، والروح ضد الجسد ، وهذان يقاوم

أحدهما الآخر)) (غل ٥ : ١٧) .. فالجسد يشتهي ويقاوم ضد الروح .. ولكن الروح أيضاً تشتهي

وتقاوم ضد الجسد .. **فالروح تشتهي الصلاة والتسبيح** .. وكلما جاهدنا وضيطننا أجسادنا ، كلما

أطلقنا العنان لأرواحنا أن تتطلق وتحلق مع الملائكة في الترتيل والتسبيح لله .. وهذا هو قول

معلمنا القديس بولس الرسول : ((**أرتل بالروح**)) (١كو ١٤ : ٥) ..

◀ ونقرأ عن ذلك **الترتيل والتسبيح بالروح** ، في رسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل أفسس ، قوله : ((مكملين بعضكم بعضاً (التسبحة الجماعية) بمزامير **وتسابيح وأغاني روحية** ، مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب)) (أف ٥ : ١٨ ، ١٩) ..

◀ ويوصي معلمنا بولس الرسول أهل كولوسي بقوله : ((وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير **وتسابيح وأغاني روحية** ، بنعمة ، مترنمين في قلوبكم للرب)) (كو ٣ : ١٦) .. وهنا يوصي القديس بولس أهل كولوسي ، أنهم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضهم بعضاً في جهادهم .. في جهاد أرواحهم (التي تشتت في الصلاة والتسبيح) ضد أجسادهم .. لينطلقوا بأرواحهم بمزامير وتسابيح وأغاني روحية ..

◀ أما معلمنا يوحنا الرائي ، فيخبرنا عن مستوى أعمق للترتيل والتسبيح بالروح ، ويقول : ((**كنت في الروح** في يوم الرب)) (رؤ ١ : ١٠) .. ويتكرر هذا التعبير في (رؤ ٤ : ٢ ، رؤ ١٧ : ٣ ، رؤ ٢١ : ١٠) .. وكأنه خرج من مجال الجسد والأرض ، ودخل في مجال الروح والسماء .. وكم نسمع من كثيرين أنهم أثناء التسبحة ، وكأنهم في السماء .. وليسوا على الأرض .. أخالهم يترنمون مع معلمنا يوحنا الرائي : ((**كنت في الروح** في يوم الرب)) أنه مستوى أعمق لمفهوم الترتيل والتسبيح بالروح ..

نرتل بالذهن أيضاً:



◀ **نرتل بالذهن** .. بمعنى نرتل بفهم وتأمل .. يقول معلمنا القديس بولس الرسول : ((خمس كلمات بذهني (بفهم) .. أكثر من عشرة الآف كلمة بلسان (بغير فهم))) (١كو ١٤ : ١٩) .. ولذلك قال الرسول بولس : ((أصلي بالروح ، وأصلي بالذهن أيضاً ، وأرتل بالروح ، وأرتل بالذهن أيضاً)) (١كو ١٤ : ٥) ..

◀ ولكي نرتل بالذهن يا أحبائي (بفهم وتأمل) ، علينا :

١- أن نقرأ كثيراً كثيراً في الكتب المقدسة ، لكي تستنير أذهاننا ، ونفهم أقوال الله .. فنصلي ونرتل بفهم وتأمل - نرتل بالذهن أيضاً - .. ولذلك أوصى القديس بولس الرسول أهل كولوسي ، بقوله : ((لتسكن فيكم كلمة الله بغنى ، وأنتم بكل حكمة معلمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير **وتسابيح وأغاني روحية** ، بنعمة ، مترنمين في قلوبكم للرب)) (كو ٣ : ١٦) .. بمعنى أنه كلما تسكن فيكم كلمة الله **بغنى** .. كلما تستنير أذهانكم .. كلما تفهمون أقوال الله .. كلما **تسبحون بتسابيح وأغاني روحية** بنعمة ونفهم وتأمل .. مترنمين في قلوبكم للرب ..

٢- أن نجاهد كثيراً في جمع ذهننا كلما يشرّد .. بل ، وفي جمع كل حواسنا .. كما نصلّي في ابصالية الاثنيين ونقول : ((تجمعي فيّ يا كل حواسي ، لأسبح وأمجد ربي يسوع)) ..

◀ هكذا يا أحبائي .. **نصلّي بالروح ، ونصلّي بالذهن أيضاً**
نرتل بالروح ، ونرتل بالذهن أيضاً

(٢) **نصلّي بحب ، بل نعزف بأوتار قلوبنا**

❖ **نصلّي ونسبح بحب** .. لإلهنا القدوس الحب المطلق .. الذي أوصانا قائلاً : ((تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك)) (مر ١٢ : ٣٠) .. وإنما محبتنا لإلهنا القدوس ، لأنه هو أحبنا أولاً (١ يوحنا : ٤ : ٩) ..

❖ **نصلّي ونسبح بحب** .. فالمحبة قوية كالموت (نش ٨ : ٦) .. وغالية جداً في نظر الله ، فيقول الوحي الإلهي في سفر النشيد : ((إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقاراً)) (نش ٨ : ٧) ..

❖ **نصلّي ونسبح بحب** .. بل نعزف بأوتار قلوبنا ، كما قال حزقيا الملك : ((الرب لخلاصي ، فنعزف بأوتارنا كل أيام حياتنا في بيت الرب)) (إش ٣٨ : ٢٠) .. فلا يكون التسبيح على مستوى الكلمات ، إنما على أوتار القلوب المملوءة حباً ..

❖ **نصلّي ونسبح بحب** ، ونعزف بأوتار قلوبنا .. كما قال أحد الآباء : >> **التسبيح هو موسيقى الحب الإلهي معزوفة على أوتار القلب المسبى بحب الحبيب السماوي** <<

ف عندما يكون القلب مسبى بالحب الإلهي ..

تكون الموسيقى التي تصدر من أوتاره ، كلها حب إلهي ..

وهذا هو التسبيح في أبسط وأعمق معانيه ..

❖ **نصلي ونسبح بحب** .. فهناك فرق كبير جداً أن تكلم إنسان بطريقة عادية .. وأن تكلم من تحبه بملء مشاعر الحب .. وهكذا التسبيح ، ففرق كبير بين التسبيح بطريقة عادية ، وبين التسبيح بملء مشاعر الحب .. بأن تعزف أوتار القلب موسيقى الحب الإلهي ..

❖ **نصلي ونسبح بحب** .. ولذلك التسبيح درجات عديدة .. إنما يا أحبائي لنسبح ، ولو بطريقة عادية .. وكلما نتعرف على ربنا .. كلما نحبه .. كلما نسبح بحب .. وهكذا نتدرج إلى أن نصلي ونسبح بملء الحب والعمق والعاطفة .. وتعزف أوتار (قلوبنا) كل أيام حياتنا في بيت الرب ..

❖ وتعبير الوحي الإلهي: ((نعزف بأوتارنا)) .. يشير ليس فقط إلى التسبيح بحب .. إنما أيضاً إلى:

❖ **التسبيح بالفرح والابتهاج** ..

فطوبى لمن يعزف على أوتار قلبه بفرح وابتهاج في تسبيحه .

❖ **التسبيح بحلاوة** ..

فلا نسبح الرب بكلمات جافة ، إنما بلحن حلو .. كما قيل عن داود النبي انه مرغم إسرائيل الحلو (٢صم ٢٣: ١) .. وقيل عن آباءنا القديسين ، أنه من حلاوة اللفظة في أفواههم ، ما كانوا يشاؤون أن يتركوها ليقولوا لفظة أخرى في تسبيحهم ..

❖ ونذكر يا أحبائي أمثلة جميلة للتسبيح بحب :

(١) معلمنا داود النبي :

« الذي كان ملكاً ، ورئيساً للجيش ، ورباً لأسرة كبيرة .. فكان وقته مشغولاً في أشياء عديدة ، وفكره مزدحماً بأمور كثيرة جداً .. وكان إنساناً تحت الآلام والضعفات .. ينظر ويشتهي امرأة غيره ، وهو متزوج بنساء كثيرات .. ولكنه كان ذا قلب مرهف لمحبتك الحانية .. كان [**بالحق يحبك**] .

نسمعه يرغم في مزاميره ويقول : « محبوب هو اسمك يا رب ، فهو طول النهار تلاوتي » (مز ١١٩: ٩٧) .. وينهض هذا الملك في منتصف كل ليلة ، وينتصب أمامك في حب وخشوع ، ويقول : « في نصف الليل نهضت لأشكرك على أحكام عدلك ، شريك أنا لكل الذين يخافونك وللحافظين وصاياك » (مز ١١٩: ٦٢، ٦٣) .. وما أن يرقد هذا المرغم الحلو ، حتى يقوم باكراً مترنماً بمزموره العجيب : « يا الله إلهي إلهك أبكر ، لأن نفسي عطشت إليك .. كنت أذكرك على فراشي ، وفي أوقات الأسحار كنت أرتل لك » (مز ٦٣: ١، ٦) .. كم عجبت لك يا أبي داود ، أن يكون اسم الرب تلاوتك طول النهار - وسط مشغولياتك الكثيرة - .. وتنهض بحب في منتصف كل ليلة لتسبح الرب إلهك .. وأنت على فراشك تذكر إلهك .. وفي وقت الأسحار (قبل شروق الشمس) ترتل له .. وفي باكر كل نهار تبكر له مرناً : >> **يا الله إلهي إلهك أبكر** ..

أبكر لأن نفسي عطشت إليك << .. كم عجبت لك يا أبي داود ؟؟

« وهكذا يترنم ويقول : « اذكر ترنمى في الليل مع قلبي اناجى وروحي تبحث »
(مز ٧٧ : ٦) ..

« احمذك من كل قلبي قدام الالهة ارنم لك » (مز ١٣٨ : ١) ..

(٢) معلمنا القديس بولس الرسول :

« الذى قال لأهل كورنثوس : ((ان كنت أتكلم بالسنة الناس والملائكة ، ولكن ليس لى محبة ، فقد صرت نحاساً يطن أو صنجاً يرن)) (١كو ١٣ : ١) .. ويشير هنا معلمنا القديس بولس الرسول إلى اختبار كان يعيشه ، وهو ارتباط التسبيح (السنة الملائكة) بالمحبة .. وفى حالة خلو التسبيح (السنة الملائكة) من المحبة ، يصير كنجاساً يطن أو صنجاً يرن (بلا روح) ..

« هكذا سبّح معلمنا القديس بولس هو وزميله سيلا بملء الحب داخل السجن ، وأرجلهم مربوطتين فى المقطرة .. سبحا بملء الحب ، بل عزفت أوتار قلبيهما بسمفونية جميلة للحب الإلهى .. حتى أن المسجونين كانوا يسمعونهما .. واهتزت أساسات السجن (أع ١٦) ..

« وبذلك أعطانا معلمنا بولس الرسول درساً عميقاً ، كيف نسبّح الرب بحب مهما كانت ظروف حياتنا .. وهذا هو نشيد محبته: ((من سيفصلنا عن محبة المسيح اشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عري أم خطر أم سيف . كما هو مكتوب إننا من أجلك ثمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح . ولكننا فى هذه جميعها نعظم انتصارنا بالذي احبنا . فاني متيقن انه لا موت ولا حياة ولا ملائكة ولا رؤساء ولا قوات ولا أمور حاضرة ولا مستقبله . ولا علو ولا عمق ولا خليفة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله التي فى المسيح يسوع ربنا)) (رو ٨ : ٣٥-٣٩) ..

(٣) آباء كنيسةنا القبطية العريقة :

« الذين أحبوا الرب من كل قلوبهم ، وضحت قلوبهم مسبية بحب الحبيب القدوس ، الذى استلم قلوبهم وعزف على أوتارها باشجى سيمفونية للحب الإلهى .. وفاضت قلوبهم بكلام حلو .. نصليه كل يوم فى تسبحة نصف الليل .. فى الابصاليات .. فعلى سبيل المثال ، نقول :

ابصالية الأحمد :

• محبوب هو اسمك القدوس يا ربى يسوع أعنى .

ابصالية الأثنين :

• عنبر كثير الثمن هو اسمك القدوس يا ربى يسوع .
• زينة نفوسنا وفرح قلوبنا هو اسمك القدوس يا ربى يسوع .

إبصالية الثلاثاء :

اسمك القدوس يا ربى يسوع هو ينجيهم من جميع شدائدهم .
هو يكون لهم طعام حياة
تفتتت به نفوسهم وأجسادهم معاً
هو يكون لهم ينبوع ماء حياة
حلواً فى حناجرهم أكثر من العسل
إذا أخبروا به تفرح قلوبهم
وتزهرو أجسادهم
إذا نطقوا به تستنير عقولهم
وترتفع إلى العلاء قلوبهم

إبصالية الأربعاء :

فإن كنا معوزين من أموال هذا العالم
وليس لنا شئ لكى نعطيه صدقة
فلنا الجوهرة اللؤلؤة الكثيرة الثمن
الاسم الحلو المملوء مجداً الذى لربنا يسوع المسيح

إبصالية الخميس :

لنبارك اسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح بدون انقطاع صارخين قائلين يا ربى
يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور .

إبصالية الجمعة :

يفرح قلبنا ويتهلل لساننا إذا ما تلونا اسم الخلاص الذى لربنا يسوع المسيح .

إبصالية السبت :

أعطى فرحاً لنفوسنا ذكر اسمك القدوس
بلذة نباركك نحن كلنا شعبيك
يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح
بهاء اسمك القدوس فى أفواه قديسيك
يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح
كل نفس أنتنسمه اسبح اسمك القدوس
يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح
اسمك حلو ومبارك فى أفواه قديسيك
يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح
لا نكف عن تسبيحك إلى أبد الأبدين
يا ربى يسوع المسيح مخلصى الصالح
ما دمنا أحياء نسبحك ما دمنا موجودين نمجدك

(٤) الشيخ الروحانى :

◀ الذى يقول عن التسبيح بحب :

- اعطنى يا رب وقوداً لنار قلبى التى أشعلتها بحبك ..
- أهلنى يا رب أن يذوب قلبى من حبك ومخافتك كما تفتت الصخور ..
- اجعل يا رب من قلبى الصغير سماء لسكنائك لأرفع صوتى بالتهليل كشبه السمائيين ،
وأقدم لك كل حين على مذبح قلبى ذبائح الشكر والتسبيح بملء الحب ..

(٥) القديس أوغسطينوس :

◀ الذى يقول عن التسبيح بعمق وحب :

● إلهى .. أعطى قلباً ينبض بحبك ، نفساً تشتهيكَ ، روحاً تتعلق بك .. عقلاً يفكر فيكَ دائماً ، ويتحد بحكمتك ، ويعرف كيف يحبك أيها الحب الزاخر بكل حكمة .. أنت الذى يكمن فيكَ الحب والكمال ..

● كل من يعرفك يحبك .. وكما أن قطعان الوعل تندفع نحو جداول المياه العذبة لتروى ظمأها ، هكذا نفسى متعطشة إليك يا إلهى لتطفىء لهيب أشواقها . نعم ان نفسى ظمأى إليك يا ينبوع الحياة الدائم . متى تسكرنى نشوة عذوبتك ..

(٣) نطري ونسبم بإيمان

❖ كما يترنم معلمنا داود النبي ، ويقول : ((أمنت لذلك تكلمت)) (مز ١١٦ : ١) .. هكذا نحن أيضاً كلما نؤمن ، كلما نتكلم ونسبح .. وهذا ما نصليه فى قطع الساعة التاسعة : ((لكى ما إذا ذقت إحساناتك ، أقدم لك تسبحة بغير فتور)) .

❖ ولنا يا أحبائى أمثلة جميلة للذين سبحوا بإيمان :


أ- بنى إسرائيل بعد عبورهم البحر الأحمر

■ يقول الوحي الإلهى : ((ورأى إسرائيل الفعل العظيم الذى صنعه الرب بالمصريين ، فخاف الشعب الرب ، وآمنوا بالرب وبعده موسى))

(خر ١٤ : ٣١) . حينئذ رنم موسى وبنو إسرائيل هذه التسبحة للرب وقالوا أرنم للرب فانه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما فى البحر)) (خر ١٥ : ١) .

■ وفى هذا يقول معلمنا داود النبي : ((وانتهر بحر سوف فيبس ، وسيرهم فى اللجج كالبرية .. وغطت المياه مضايقيهم وواحد منهم لم يبق .. فأمنوا بكلامه وغنوا بتسبيحه)) (مز ١٠٦ : ٩، ١١، ١٢) .

ب- الثلاثة فتية القديسين في أتون النار

■ يقول الوحي الإلهي : ((وملاك الرب نزل في أتون النار المتقدة ، ونفض لهيب النار عن الأتون ، وجعل وسط الأتون ريحاً ذات نداء بارد فلم تمسهم النار البتة ، ولم تؤلمهم ولم تزعجهم **حينئذ** سبح الثلاثة من فم واحد ومجدوا وباركوا الله وسط الأتون قائلين :  (د٣١) وتتمته)

- مبارك أنت ايها الرب اله آبائنا وحميد ورفيع إلى الدهور ومبارك اسم مجدك القدوس ورفيع إلى الدهور.
- مبارك أنت في هيكل مجدك القدوس ومسيح وممجد إلى الدهور.
- مبارك أنت في عرش ملكك ومسيح ورفيع إلى الدهور.
- مبارك أنت أيها الناظر الأعماق الجالس على الكرويين ومسيح ورفيع إلى الدهور.
- مبارك أنت في جلد السماء ومسيح وممجد إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع أعمال الرب سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا ملائكة الرب سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها السماوات سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع المياه التي فوق السماء سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع جنود الرب سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها الشمس والقمر سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركي الرب يا نجوم السماء سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع الأمطار والانداء سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع الرياح سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها النار والحر سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها البرد والحر سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها الندى والجليد سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها الجمد والبرد سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها الصقيع والثلج سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها الليل والنهار سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركا الرب أيها النور والظلمة سبحا وارفعاه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها البروق والسحب سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- لتبارك الأرض الرب لتسبح وترفعه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها الجبال والتلال سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب يا جميع انبثة الأرض سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها الينابيع سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها البحار والأنهار سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركي الرب أيتها الحيتان وجميع ما يتحرك في المياه سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركا الرب يا جميع طيور السماء سبحي وارفعيه إلى الدهور.

- باركي الرب يا جميع الوحوش والبهائم سبحي وارفعيه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا بني البشر سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا إسرائيل سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا كهنة الرب سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا عبيد الرب سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا أرواح ونفوس الصديقين سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب أيها القديسون والمتواضعو القلوب سبحوا وارفعوه إلى الدهور.
- باركوا الرب يا حننيا وعزريا وميشائيل سبحوا وارفعوه إلى الدهور لأنه أنقذنا من الجحيم وخلصنا من يد الموت ونجانا من وسط اتون اللهب المضطرم ومن وسط النار.
- اعترفوا للرب لأنه صالح لان إلى الأبد رحمته.
- باركوا يا جميع القانتين الرب اله الآلهة سبحوا واعترفوا لان إلى الأبد رحمته.

ج- القديسة العذراء أم النور

■ القديسة العذراء أم النور التي آمنت ببشارة الملاك ، وقالت له : ((هوذا أنا أمة الرب ، ليكن لي كقولك)) (لو ١ : ٣٨) ..

ولم يكن إيمان السيدة العذراء إيماناً عادياً .. فالشيخ زكريا الكاهن لم يؤمن ببشارة نفس الملاك ، مع أنه حدث في التاريخ من قبل أن الرب أنعم على شيوخاً بالنسل .. ولذلك قالت الیصابات : ((فطوبى **للتی آمنت** أن يتم ما قيل لها من قبل الرب)) (لو ١ : ٤٥) .

■ ويقول الوحي الإلهي عن تسبيح السيدة العذراء : ((فقالت مريم تعظم نفسي الرب ، وتتهلل روي بالله مخلصي .. اسمه قدوس ، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه)) (لو ١ : ٤٦-٥٠) .

د- القديسة الیصابات

■ التي **آمنت** بما أعلن لها عن سر التجسد ..

آمنت بما أعلن لها عما حدث من عجب في رحم العذراء ، وقالت : ((من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليَّ)) (لو ١ : ٤٣) ..

و**آمنت** بما أعلن لها عما حدث في قلب العذراء ، وقالت : ((طوبى للتي **آمنت** أن يتم ما قيل لها من قبل الرب)) (لو ١ : ٤٥) ..

▪ فسبحت .. بل يقول الانجيل : ((**وصرخت** بصوت **عظيم** وقالت مباركة أنت في النساء ، ومباركة هي ثمرة بطنك)) (لو ١ : ٤٢) .

هـ- المؤمنون في كل جيل

- **كلما** ندرك يا أحبائي أسرار التجسد ..
- و**كلما** نتعمق في الإيمان بالحقائق اللاهوتية ..
- **كلما** تعزف أوتار قلوبنا أشجى لحن التسبيح ..



✦ هكذا يا أحبائي الإيمان ← ↑ **التسبيح** ..

✦ وبطائرة **التسبيح** ننتقل من الأرض إلى السماء .. وهناك في السماء ندرك أن العالم مجرد نقطة ندى أمام الله .. فيزداد إيماننا ..

✦ وإذ بنا في الدائرة المقدسة التي للإيمان **والتسبيح** ..

(٤) نطير ونسبح باتضاع

❖ فكما كان القلب متواضعاً ، كلما انطلق في حياة التسبيح .. فهكذا يقول رب المجد : ((إلى هذا أنظر ، إلى المسكين والمنسحق الروح والمرتعـد من كلامي)) (إش ٦٦ : ٢) .. فالرب ينظر إلى الذين يسبحون باتضاع ، وسرعان ما يجذب قلوبهم إلى فوق .. وهكذا ينطلقون في حياة **التسبيح** ..

❖ أمثلة جميلة للتسبيح باتضاع :

١- معلمنا داود النبي مرنم إسرائيل الحلو

◀ معلمنا داود النبي كم كان متواضعاً في تسبيحه .. فكان تسبيحه **حلو** ، حتى أطلق عليه أنه مرنم إسرائيل الحلو .. فنجدته يترنم في مزاميره بملء الاتضاع ، ويقول :

▪ ((أما أنا فبكثر رحمتك أدخل بيتك ، وأسجد أمام هيكل قدسك بمخافتك)) (مز ٥ : ٧) .

■ ((اخترت أن أطرح على عتبة بيت إلهي على السكنى في خيام الأشرار))
(مز ٨٤ : ١٠) .

◀ ونقرأ عن مدى اتضاع داود النبي في تسبيحه في قصة استقبال تابوت عهد الله . .
يقول الوحي الإلهي : ((فذهب داود وأصعد تابوت الله من بيت عوبيد أدوم إلى مدينة داود بفرح . وكان كلما خطا حاملو تابوت الرب ست خطوات يذبح ثوراً وعجلاً معلوفاً . وكان داود يرقص بكل قوته أما الرب . . . فاصعد داود وجميع بيت إسرائيل تابوت الرب بالهتاف وبصوت البوق . ولما دخل تابوت الرب مدينة داود أشرفت ميكال بنت شاول من الكوة ، ورأت الملك داود يطفر ويرقص أمام الرب فاحتقرته في قلبها . فادخلوا تابوت الرب وأوثقوه في مكانه في وسط الخيمة التي نصبها له داود ، واصعد داود محرقات أمام الرب وذبائح سلامة . .

فخرجت ميكال بنت شاول لاستقبال داود وقالت ما كان أكرم ملك إسرائيل اليوم حيث تكشف اليوم في أعين إماء عبيده كما يتكشف أحد السفهاء . فقال داود لميكال إنما أمام الرب الذي اختارني دون أبيك ودون كل بيته ليقمني رئيساً على شعب الرب إسرائيل . فلعبت أمام الرب . وأنى أتصاغر دون ذلك وأكون وضعياً في عيني نفسي وأما عند الإماء التي ذكرت فأتجد ((٢صم ٦) .

تأملوا يا أحبائي كيف كان داود يطفر ويرقص أما الرب بكل قوته . . بالفرح والهتاف وصوت البوق . .
وتأملوا أيضاً في قوله لميكال زوجته حينما لامته على ذلك . . قال لها : ((إنما أمام الرب الذي اختارني . .
أتصاغر دون ذلك ، وأكون وضعياً في عيني نفسي)) .

٢- القديسة الصابات

■ التي شهد عنها الوحي الإلهي أنها وزوجها زكريا الكاهن الشيخ ((كانا بارين أمام الله . . سالكين في جميع وصاياهِ بلا لوم)) (لوا : ٦) . . تلك العجوز القديسة ، التي هي أول من كشف لها عن سر التجسد . . نجدها تقول في اتضاع عجيب : ((من أين لي هذا أن تأتي أم ربي إلى؟؟)) (لوا : ٤٣) .

■ هذه القديسة المتضعة كان لها انطلاق في التسبيح . . فيقول الوحي الإلهي أنها ((صرخت بصوت عظيم وقالت : مباركة أنت في النساء ، ومباركة هي ثمرة بطنك)) (لوا : ٤٢) .

٣- القديسة العذراء مريم

- السيدة العذراء القديسة مريم التي كانت أمثلة في الاتضاع .
 - فثناء البشارة كان من الممكن أن تقول لرئيس الملائكة غبريال ((ليكن لي كقولك)) .. ولكنها قالت : ((هوذا أنا **أمة الرب** ،)) ليكن لي كقولك)) (لو ١ : ٣٨) .
 - وبعد أن حل الروح القدس في أحشائها الطاهر حلوًا اقنومياً .. وأصبحت أم الله .. لم تتحدث أو تتكلم ، وتقول : أنها صارت أم الله ، ولكنها صمتت في اتضاع ..
 - وإذ علمت من رئيس الملائكة أن اليصابات نسيبتها العاقر صارت حبلية ، قامت وذهبت بسرعة لخدمتها .. يقول الوحي الإلهي : ((فقامت مريم في تلك الأيام وذهبت **بسرعة** إلى الجبال إلى مدينة يهوذا ، ودخلت بيت زكريا)) (لو ١ : ٣٩ ، ٤٠) .
 - في زيارتها لاليصابات .. بمجرد سلامها امتلأت اليصابات ، والجنين يوحنا من الروح القدس .. ولم يتغير قلب البتول .
 - وحين مدحتها اليصابات .. نطقت مريم **بتسبحتها** الخالدة .. وفيها أعطت كل المجد لإلهها القدوس .. وتقريباً لم تخلو جملة من تسبحتها من الاتضاع .. وبخاصة حينما قالت : ((نظر إلى اتضاع أمته)) .
 - وأخيراً يا أحبائي .. حينما تركت اليصابات **Just** قبل أن تضع .. لكي ما تختفي في اتضاع - ولا يمدحها أحد على خدمتها لها .. ولكي ما تفسح المجال لغيرها .. فهكذا يفعل المتضعون ..
- ❖ وكم كانت أمانة العذراء القديسة مريم منطلقاً في **تسبيحها** .. فيقول الوحي الإلهي إنها قالت في **تسبحتها** : ((تعظم نفسي الرب . وتهلل روعي بالله مخلصي .. لأن القدير صنع بي عظام ، واسمه قدوس ، ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه)) (لو ١ : ٤٦ - ٥٠) .

٤- الأربعة والعشرون قسيساً السمايين .. ويخبرنا الوحي الإلهي في سفر الرؤيا عن

اتضاعهم بقوله :

■ ((وحيثما تعطي الحيوانات مجداً وكرامة وشكراً للجالس على العرش الحي إلى أبد الأبدين **يخر الأربعة والعشرون** شيخاً قدام الجالس على العرش **ويسجدون** للحي إلى أبد الأبدين **ويطرحون أكاليلهم أمام العرش**)) (رؤ ٤ : ١٠،٩) ..

■ أما انطلاقهم في التسبيح ، فيقول عنه سفر الرؤيا ، أنهم **يسبحون** ((قائلين أنت مستحق أيها الرب أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة لأنك أنت خلقت كل الأشياء . وهي بإرادتك كائنة و خلقت)) (رؤ ٤ : ١٠،١١) ..

٥- المؤمنون المتوضعون في كل جبل ..

■ الذين كلما كانوا متواضعين ، كلما انطلقوا في حياة التسبيح .. ولذلك رتبت كنيستنا المسترشدة بنعمة الروح القدس أن نصلي في الجزء الأخير من قسمة الميلاد ، ونقول : ((اجعلنا مستحقين نحن أيضاً الضعفاء الخاطاة أن نسبحك معه مع الروح القدس ، الثالث المساوي)) ..

(٥) نصلي ونسبح تسبيحاً جديداً

❖ تسبيحاً جديداً **بمعنى** بقلب جديد .. ليس بقلب الأمس الذي تعكّر بعض الشيء .. أو تتجس بعض الشيء .. إنما بقلب جديد (نوفى) .. بمشاعر جديدة (خام) .. نسبح تسبيحاً جديداً ..

❖ كيف نسبح تسبيحاً جديداً ؟

١- نقتني قلباً جديداً

(أ) بالتوبة ..

□ يقول حزقيال النبي : ((اطرحوا عنكم كل معاصيكم التي عصيتم بها ، واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة)) (حز ١٨ : ٣١) ..

ب) يد الله (عمل النعمة) ..

□ وفي هذا يقول أيضاً حزقيال النبي : ((وأعطيك قلباً جديداً ، وأجعل روحاً جديدة في داخلكم ، وأنزع قلب الحجر من لحمكم ، وأعطيك قلب لحم)) (حز ١١ : ١٩ ، ٣٦ : ٢٦) ..

□ لذلك كان داود النبي يصلى ويقول : ((قلباً نقياً اخلق فيّ يا الله ، وروحاً مستقيماً جدد في داخلي)) (مز ٥١ : ١٠) ..

□ وكان ارميا النبي يصلى ويقول : ((ارددنا يا رب إليك فترتد ، جدد أيامنا كالقديم)) (مرأ ٥ : ٢١) ..

٢- نطلب من الرب أن يصنع في فمنا ترنيمة جديدة

□ كما يشهد مرنم إسرائيل الحلو ، ويقول : ((وجعل في فمي ترنيمة جديدة تسبحة لإلهنا)) (مز ٤٠ : ٣) ..

□ وهذا ما نصليه في مقدمة صلاة نصف الليل ، ونقول : يا رب افتح شفتي ، ولينطق فمي بتسبيحك ..



❖ أمثلة جميلة للذين سبحوا الرب تسبيحاً جديداً :

١- يهوديت .. يقول الوحي الإلهي : ((سبحوا الرب بالدفوف رنموا للرب على الصنوج

انشدوا له إنشادا جديدا عظموه وادعوا باسمه ، **فلنسبح** الرب **تسبيحاً** ونرنم نشيداً جديداً لإلهنا)) (يه ١٦ : ١٥، ٢) ..

٢- معلمنا داود النبي .. الذي ترنم وقال :

■ ((غنوا له أغنية جديدة احسنوا العزف بهتاف لإلهنا)) (مز ٣٣ : ٣) ..

■ ((رنموا للرب ترنيمة جديدة رنمي للرب يا كل الأرض)) (مز ٩٦ : ١) ..

■ ((رنموا للرب ترنيمة جديدة لأنه صنع عجائب خلصته يمينه وذراع قدسه)) (مز ٩٨ : ١) ..

■ ((يا الله أرنم لك ترنيمة جديدة برباب ذات عشرة أوتار أرنم لك)) (مز ١٤٤ : ٩) ..

■ ((هللوا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء)) (مز ١٤٩ : ١) ..

٣- إشعيا النبي .. الذي قال :

■ ((غنوا للرب أغنية جديدة تسبيحه من أقصى الارض أيها المنحدرون في البحر وملؤه
والجزائر وسكانها)) (إش ٤٢ : ١٠) ..

٤- الأربعة الحيوانات غير المتجسدين ..

■ ((ولما أخذ السفر خرت الأربعة الحيوانات والأربعة والعشرون شيخاً أمام الخروف ولهم
كل واحد قيثارات وجامات من ذهب مملوءة بخوراً هي صلوات القديسين وهم يترنمون
ترنيمة جديدة قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفك ختومه لأنك ذبحت واشتريتنا لله
بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة (رؤ ٥ : ٩) ..

٥- المئة والأربعة والأربعين ألفاً ..

■ ((ثم نظرت وإذا خروف واقف على جبل صهيون ومعه مئة وأربعة وأربعون ألفاً لهم
اسم ابيه مكتوبا على جباههم . وسمعت صوتا من السماء كصوت مياه كثيرة وكصوت
رعد عظيم وسمعت صوتا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم . وهم يترنمون
كترنيمة جديدة أمام العرش وأمام الأربعة الحيوانات والشيوخ ولم يستطع أحد أن يتعلم
الترنيمة إلا المئة والأربعة والأربعون ألفا الذين اشتروا من الأرض . هؤلاء هم الذين لم
يتنجسوا مع النساء لانهم اطهار هؤلاء هم الذين يتبعون الخروف حيثما ذهب هؤلاء
اشتروا من بين الناس باكورة لله وللخروف . وفي أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا
عيب قدام عرش الله (رؤ ١٤ : ٥) ..



هكذا يا أحبائي نصلي ونسبح تسبيحاً جديداً .. ونتذوق بالحقيقة ما أطيب الرب ..
فندعو اخوتنا مع داود النبي وإشعيا النبي : غنوا وسبحوا الرب تسبيحاً جديداً ..

وهكذا يا أحبائي ..

- **كلما** انتظمنا على التسبيح ..
- **وكلما** هيئنا قلوبنا قبل التسبيح ..
- **وكلما** صلينا وسبحنا بالروح ، وبالذهن أيضاً ..
- **وكلما** صلينا وسبحنا بحب ، بل وبالغزف على أوتار قلوبنا ..
- **وكلما** صلينا وسبحنا بإيمان ..
- **وكلما** صلينا وسبحنا باتضاع ..
- **وكلما** صلينا وسبحنا تسبيحاً جديداً ..

كلمة ننقل سريعاً إلى السماء .. إلى الحجال الإلهية .. وتجد نفسك تترنم بين الجوقات الإلهية .. ولا تدري .. أو كنت تدري كيف انتقلت من المجال الأرضي للمجال السمائي .. **انه عمل النعمة** .



وكلمة نسبح تسبيحاً روحانياً ← كلما نسبح تسبيحاً متزايداً
كقول الثلاثة فتية القديسين : سبحوه وزيدوه علواً إلى الأبد .
وسنتأمل في ذلك بالتفصيل في الهوس الثالث .



Nevertheless

إن كان يا أحبائي هذا هو التسبيح في معناه الحقيقي .. إنما مجرد وجودنا في الكنيسة بركة كبيرة .. مجرد ترتيلنا ، ولو فقط بأصواتنا بركة كبيرة .. وبالوقت والجهد سوف نصل إلى التسبيح في معناه الحقيقي .. وهو وجودنا في السماء لنسمو درجة فدرجة من سلم يعقوب (بيت الله .. باب السماء) .



وهذا هو تأملنا في الحلقات القادمة . .

درجات ومستويات التسبيح ،،